

القديس العظيم القوي

الأنبا موسى الأسود

+ نشأته وحياته :

لا يعرف على وجه التحديد في أيّة منطقة نشأ القديس موسى ولا إلى أيّة قبيله كان ينتمي، قيل إنّه من أحدى قبائل البربر والقليل المعروف عن طفولته وشبابه ليس فيه ما يعجب به.

+ حياة التوبة:

بالرغم من شرور موسى وحياته السوداء أمام الجميع إلا أن الله الرحوم وجد في قلب موسى اسنعداد للحياة معه.... فكان موسى من وقت سماعه عن آباء برية شهيتين وشدة طهارة سيرنهم وجاذبيتهم العجيبة لآخرين.... ينطاع إلى الشمس التي لا يعرف غيرها إلهًا ويقول لها "أينها الشمس إن كنت أنت إله فعرفينى.... وأنك أنت إله الذي لا أعرفه عرفتك ذاك" فسمع موسى من يخبره أن رهبان وادى هبيب (برية شهيت) يعرفون الله. فقام لوقته ونقله سيفه وأتى إلى البرية.

+ نوبته:

هناك في البرية نقابل مع الأنبا إيسيدروس وطلب منه أن يرشده إلى خلاص نفسه فأخذه الأنبا إيسيدروس وعلمه ووعظه كثيراً بكلام الله وكلمه عن الدينونة والخلاص. وكان لكلمة الله الحية عملها في داخل قلبه وإسناده فاعليتها داخل نفسه فكانت دموعة مثل الماء الساقى. وكان الندم الحار يجتاح نفسه ويغلق نومة وهكذا كانت حيانة الشريعة وعزم على النخلص منها فقام إلى القديس إيسيدروس ثانية.

+ اعترافه بخطاياه ونواهه سر العمامات :

كان يركع أمام قس الاسقيط ويعرف بصوته عال بعيوبه وجرائم حيانة الماضية في نواضع كثير وبشكل يدعوه إلى الشفقة ووسط دموع غزيرة فأخذه الأنبا إيسيدروس إلى حيث يقيع أنبا مقاريوس الكبير الذي أخذ يعلمه ويرشدته برفق ولين ثم منحه صبغة المعمودية المقدسة. واعترف علينا في الكنيسة بجميع خطايته وقبائحه الماضية وكان القديس مقار أثناء الاعتراف

يرى لوحاً عليه كثابة سوداء، وكلما أعرفت موسى بخطية قديمة مسحها ملائكة الله حتى اذ اندهى من الاعتراف وجد اللوح أيضاً.

+ حيانة الرهبانية:

بعد أن سمع القديس موسى لكلام القديس ايسيذورس سكن مع الاخوة الرهبان وقيل أنهما كانوا يفزعون منه في بادئ الأمر لأنة كان في حيانة الماضية "رعب المنطقة" ولكنهم لم يلبثوا رأوه فيه مثال الانضاع والجهاد الروحي والنظام، ولكثرة الزائرين له اشار عليه القديس مقاريروس بأن يبتعد من ذلك المكان إلى قلية منفردة في القرف وللحال أطاع القديس موسى وإنفرد في قلية وعاش في وحدة مثابراً للجهاد الروحي ونرايه فيه جداً وكان مندفعاً في الصوم والصلوة والتأمل والنهم، لكن الشيطان لم يتحمل فعل موسى هذا فابنده يقاومة بكل قوته.

جهادة ونصرنة في الحياة الرهبانية

+ ثمرات الصوم والصلوة:

بينما كان القديس موسى مداوماً على الصوم والصلوة والتأمل إذ بشيطان الخطية يعيه إلى ذاكرة العادات المرذولة القديمة ويزيّنها له بعد أن استثارت روحه وعاد إلى معرفة الله، ولما أشندت عليه وطأة الأفكار الشريرة مضى إلى القديس ايسيذورس وأخبره بحرب الجسد الثانية ضده فعزاه قائلاً "إلا نحزن هكذا وأنتم مازلت في بدء الصعوبات ولمدة طولية سوف تأتى رياح التجارب ونُقلق روحك فلا تخف ولا تجزع وأنتم إذا ثابرت على الصوم والسهر وإحتقار أباطيل هذا المهر سوف تنتصر على شهوات الجسد".

واستفاد موسى من كلام القديس ايسيذورس ورجع إلى قلية منفرداً وممارساً أنواعاً كثيرة من إمامة الجسم ولع يتناول سوى القليل من الخبز مرة واحدة فقط في اليوم كله مثابراً على الصلواث وعمل اليدين.

+ خدمة الآخرين والهرب من الفراغ:

كانت المياه يصعب احضارها إلى القلية إذ كان يلزم أن يسيروا مسافة كبيرة واستغل القديس موسى الأسود هذه الفرصة وأخذ يدرب نفسه على اعمال المحبة، فكان يخرج ليلاً ويطوف بقلالي الشيوخ ويأخذ جرارهم ويملأها بالماء، فلما رأى الشيطان هذا العمل فنرفة

الى ان اثى في بعض الأيام الى البئر ليماً قليلاً من الماء وضربه ضرباً موجعاً حطع عظامه حتى وقع على الأرض مثل الميت وجاء بعض الاخوه فحملوه ومضوا به الى البيعة. وهناك اقام موسى بالبيعة نحو ثلاثة أيام ثم رجعت روحه اليه.

+ الانساق أمام الله وعدم الانكال على بنا وقوتنا:

- نزاهة الأنبا موسى جداً في نسكه وفي مقايلته لذاته لدرجة كبيرة ولكن بالرغم من هذه الامانات والشهر وقهر الذات لم يمكنه أن يلاشى من مخيلة تلك الأشباح المنسنة بل كانت نزدadem كلما أزداد هو في محاربها، وربما كانت زيادة نقشافاته هذه بدون أدنى من مرشدة الروحى ، لأنه لما ذهب اليه يشكو حاله قال له "ينبغى عليك الاعتدال في كل شئ حتى في أعمال الحياة النسكية". كما قال له ايضاً "يا ولدي كف عن محاربة الشياطين لأن الإنسان له حد في قوته. ولكن إذا لم يرحمك الله ويعطيك الغلبة عليه فهو وحده مما تقدر عليهم أبداً".

أمضى الإن وسلم أمرك لله وإنساقه أمامه وداعم على الانضاع وإنساق النفس فإذا نظر الله إلى صبرك وإنطاعك يرحمك). فأجاب الأنبا موسى: "أني أثق في الله الذي وضعت فيه كل رجائى أن أكون دائمًا منسلحاً ضد الشيطان ولا أبطل إثارة الحرب ضده حتى يرحلوا عنى)، فلما رأى القديس ايسيدورس منه هذا الإيمان . حينئذ قال له: "وانا أومن أيضاً بسيدي يسوع المسيح.. وباسع يسوع المسيح من الإن فصاعداً سوف ثبط الشياطين قنالها عنك" وقال له: "أمضى إلى البيعة المقدسة وتناول من الأسرار المقدسة". واسنمر القديس موسى يصنع كقول القديس ايسيدورس مواطباً على كلامه فأعطاه الله نعمة عظيمة ونواضاً وسكوناً فأنحلت عنه قوة الأفكار ومن ذلك الوقت عاش القديس موسى في سلام وأزداد حكمة.

+ جهادة في الفضائل +

+ نواضجه واحتماله للأهانات:

- انعقد مجلس وأرادوا أن يمتحنوا أنبا موسى فنهروه قائلاً: "لماذا يأنى هذا الأسود ويجلس في وسطنا؟" فلما سمع ذلك الكلام سكت. وعند انتهاء المجلس قالوا له: "يا أبانا! لماذا لم نضرب؟" فأجابهم قائلاً "الحق أنه اضطربت ولكن لم أنكلم شيئاً".

وسأل بعض الاخوة أحد الشيوخ عن المعنى الذي قصده آنبا موسى بقوله هذا، فأجاب الشيخ "أن كمال الرهبان يكون في ناحتين، الأولى سكون حواس الجسم، والثانية سكون حواس النفس، وأن سكون حواس الجسم يكون عندما يتحمل الإنسان الإهانة لأجل السيد المسيح فلا يتكلم ولو أنّة قد يضطرب. أما سكون النفس فهو أن يهان الإنسان دون أن يضطرب نفسه أو ينسرب الغضب إلى قلبه".

قيل عنه أنه حينما رسم قسًا للرسوه ثوب الخدمة الأبيض فقال له أحد الأساقفة: "ها إنّه قد صرّت أبيض يا موسى" فقال: "ليث ذلك يكون من الداخل كما من الخارج".

أراد رئيس الأساقفة أن يمنحك فقام للكهنة: "إذا جاء آنبا موسى إلى المذبح اطردوه لنسمع ماذا يقول" فلما دخل انתרوه وطروه قائلين له: "أخرج يا أسود إلى خارج الكنيسة" فخرج آنبا موسى وهو يقول: "حسنا فعلوا بي يا رمادي اللون يا أسود الجلد. وحيث أنك لست بانسان فلماذا تحضر مع الناس؟".

+ هروءة من المحمد الباطل:

سمع حاكم المنطقة يوما بفضائل القديس موسى وأراد أن يراه فأخذ طريقه إلى شيهيثن فعلم القديس موسى بذلك وكان في ذلك الوقت متقدماً في السن، ولكنه يهرب من المجد الباطل أختيناً وسط البوص في المسننque، وفي طريقه نقابل مع الحاكم وحاشيته الكريمه، فقال له الحاكم: "أيها الرجل العجوز هل يمكن أن تعلمك أين توجّه قلّاية الأنبا موسى" فرمى عليه الأنبا موسى: "وماذا تريه إذن أن تسأله فهو رجل متقدم في الأيام وغير مسنقىع؟" فسبب هذا الحديث قلقاً للحاكم واستمر في طريقه وقرع باب الدير حيث كان الاخوة ينتظرونـه، فقال لهم: "يا أباـئـهـ لـقدـ سـمعـتـ كـلـاـمـاـ كـثـيرـاـ عـنـ الأنـباـ مـوسـىـ، وجـئـتـ للـصـراءـ لـكـيـ أـرـاهـ، وـعـلـىـ مـسـافـةـ مـنـ هـذـاـ مـكـانـ عـنـ الـمـسـنـنـقـعـ نـقـاـبـلـتـ مـعـ عـجـوزـ وـسـأـلـهـ أـيـنـ قـلـاـيـةـ الأنـباـ مـوسـىـ فـرـمـىـ فـرـمـىـ أـنـ فـيـ الـذـهـابـ إـلـيـ مـشـقـةـ كـبـيرـةـ وـهـوـ رـجـلـ غـيرـ مـسـنـقـىـعـ ..وكـانـ لـهـذـهـ الـكـلـامـاتـ وـقـعـ كـبـيرـاـ فـيـ نـفـوسـ الـجـمـيعـ فـأـخـذـوـاـ يـصـرـخـوـنـ وـيـحـثـجـوـنـ بـشـدـةـ مـنـ ثـرـيـ يـكـونـ هـذـهـ الـعـجـوزـ الـضـعـيفـ الـعـقـلـ هـكـذـاـ حـتـىـ يـنـكـلـعـ بـهـذـهـ الـطـرـيقـةـ عـنـ الأنـباـ الـقـدـيـسـ الـمـكـرـمـ فـيـ كـلـ شـيـهـيـثـ!!ـ.

قال الزائر العظيم أنّه عجوز ضئيل الجسم يلبس ملابس طويلة وبالية جداً ووجه اسمر من الشمس، وله ذقن بيضاء ونصف شعره خالى من الشعر، وعنده ذلك فهموا السر، فقد كان

الحاكم نقابل مع الأنبا موسى نفسه ونطعن ذلك ونصفه نفسه بالكلمات المذكورة، فرجع الحكم مناثراً جداً.

+ زهد:

ولما حدث أن قوماً أتوا إليه من مصر وكان موضوعاً على المائدة ثعبان مشوى وقى العذاء وأرادوا إخوه أن يأكلوا منههم الأنبا موسى قائلاً: "لا تقربوا هذا يا إخونك لأنه حش شرير" فقالوا له: "لماذا فعلت هكذا يا أباانا؟" فقال لهم: "يا إخونك إن هذه النفس المسكينة اشنهث سمكاً ففعلت هكذا كي ما أكسر شهوتها الرديئة"، فتعجبوا إخوه كثيراً ومجدوا الله الذي أعطى قديسة هذة النعمة العظيمة.

+ أخفاء نسجه وحفظه وصية المسيح:

حدث مره أن أعلن في الاسقيط أن يصادم أسبوعاً ونطافه وقنتها أن زار الأنبا موسى إخوه مصرلين. فأصلح لهم طيبخاً يسيراً. فلما أبصر القاطنون بجواره المخان أشتكوا لخداع المذبح قائلاً: "هذا موسى قد حل الوصية أذ أعد طيبخاً. فطمأنهم أولئك قاتلين: "بمشيئة رب يوم السبت سوف نكلمه". فلما كان السبت وعلموا السبب قالوا لأنبا موسى أمام المجمع: "أيها الأب موسى، حقاً لقد ضحيت بوصية الناس في سبيل أيام وصية الله".

+ فاعلية الصراة:

قيل عن الأنبا موسى: أنه لما عز على الإقامة في الصخرة نعم ساهراً. فقال في نفسه (كيف يمكن أن أجده مياهاً لحاجتي هنا). فجاءه صوت يقول له: "أدخل ولا تهتم بشئ". فدخل وفى أحد الأيام زاره قوم من الآباء ولع يكن له وقنتها سوئ جرة ماء واحدة فقط. فأعاد عدساً يسيراً. فلما نفذ الماء حزن الشيخ وصار يدخل ويخرج ثم يدخل وهكذا ... وهو يطلب إلى الله. وأذ بسحابة مطرة قد جائته فوقه حيث كانت الصخرة. وسرعان ما نساقط المطر فأمتلأه أوعينة من الماء. فقال له الآباء: "لماذا كنت تخرج وتدخل؟" فأجابهم وقال: "كنت أصل إلى الله قاتلاً: إنك إنثي الذي جئت به إلى هذا المكان وليس عندي ماء ليشرب عبيده. وهكذا كنت أدخل وأخرج مطلياً لله حتى أرسل لنا الماء".

+ حلسوه في القارة وصبه على أحزانها:

- قيل أن الأنبا موسى الأسود قوبل بالزنى قنالاً شديداً في بعض الأوقات. فقام ومضى إلى أنبا إيسيفوس وشكى له حاله فقال له: "أرجع إلى قلابنك" فقال الأنبا موسى: "إني لا

اسنطيع يا معلم" فطعه به الى سطح الكنيسة وقال له: "أنظر الى الغرب" فنظر ورأى شياطين كثيرة ينحفرون للحرب والقناال ثم قال له: "أنظر الى الشرق" فنظر ورأى ملائكة كثيرين يمجدون الله. فقال له: "أولئك الذين رأينهم في الغرب هم محاربون، وأما الذين رأينهم في الشرق هم معاونون. ألا نشجع وننقوا أذن ما داع ملائكة الله يحاربون عنا؟" فلما رأهم أنبا موسى فرج وسبح الله ورجع الى قلاليثة بدون فزع.

+ فضائله:

- قيل: أخطأ أخ في الاسقط يوماً فانعقد بسببه مجلس لادانة وأرسلوا في طلب أنبا موسى لكي يحضر. فأبكي وأمتنع عن الحضور. فأناه قس المنطقة وقال: "إن الآباء كلهم ينتظرونكم" فقام وأخذ كيساً مثقوباً وملاة رملًا وحمله وراء ظهره وجاء إلى المجلس. فلما رأه الآباء هكذا قالوا له: "ما هذا أيها الآباء؟" فقال: "هذه خطاياي وراء ظهرى نجري دون أبصراً، وقد جئت اليوم لإدانة غيري عن خطاياه". فلما سمعوا ذلك غفروا لأخٍ ولم يحزنوه في شيء.

+ اسناده +

بينما كان الاخوة جالسين بالقرب من القديس موسى في احدى المناسبات قال لهم: "سوف يقبل البربر الى البرية، قفو، أهربوا" فقالوا له "ألا نريد الهرب يا أباانا؟" أجابهم "طوال هذه السنين وأنا أنتظر هذا اليوم لكي يتم قول فادينا الذي قال"الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون (مت 26: 52)" قالوا: "نحن ايضا لا نهرب ولكن نموت معلئ" فقال لهم: "هذا ليس شأنكم انما رغبتم ليهتم كل انسان بنفسه في الموضع الذي يسكن فيه". وكانوا سبعة اخوة. وبعد برهه من الزمن قال لهم: "هؤلاء البربر يتقربون من الباب" فدخل البربر وقتلوا هم ولكن واحداً منهم كان خائفاً هرب بين الحصir ورأى سبعة ثيجان نازله من السماء نوجث السبعة الذين ذبحوا.

بركة صلواث الشهيد العظيم القوي الأنبا موسى الأسود
 تكون معنا جميعاً. أمين.